مقياس: مدارس لسانية
السنة الأولى ماستر **د/ ح. زلاقي**

مدرسة جنيف اللغوية

مدخل :

يستدعي الحديث عن المدارس اللّسانية في عصرنا، الحديثَ عن أهم ما يتّصل باللّسانيات من حيث النشأة والتطور وأهم الرواد المؤسسين، ولعل أهم ما يقترن بها وبالدرس اللساني عامة اسم باعثها الأوّل "فيرديناند دي سوسير" من حيث نشأتُه، وتكوينُه العلميّ وجهوده اللّسانية التي أسهمت في بلورة رؤيته للظّاهرة اللّسانية في تفاعلها مع سائر الظّواهر الاجتماعية، بالإضافة إلى جهود زملائه في تطوير النظرية اللسانية، ثمّ التّعريف بالأصول العامة لها ومنهج البحث المعتمد فيها، كما يكون من الواجب التّأسيس للنّظرية بالكشف عن مرجعية التفكير اللساني الذي أوجد كوكبة من الأعلام المؤسسين من حيث البعد الفلسفي،النّفسي والتّربوي.

ثم يتفرّع الحديث بعدها إلى التّعريف بخصائص هذه المدارس من حيثُ منظوماتُها المفاهميّة ومعجمُها الخاص، وقاعدة انطلاقها وطريقة عملها ومنهجيّتها. وقد تفرّعت الآراء واختلفت الاتّجاهات في آليّة عمل هذه المدارس على دقة مسالكها وجِدّة مقولاتها وتداخل حقولها في التّصور والاصطلاح، لذا كان من اللّازم التّوقّف عند أكثر الاتجاهات شيوعا لدى الدارسين – تحقيقا للغاية التّعليمية- وأوفاها اتساقا مع الطّبيعة العلميّة للدّرس اللّساني الحديث وأُطُرِ تفكيره المعاصر في اللغة الطبيعية.

اللسانيات الحديثة: Iinguistique

تحديد اصطلاحي:

اللّسانيات علم يدرس اللّغة الطّبيعية دراسة علميّة وموضوعية تقوم على الوصف ومعاينة الوقائع كما هي ملاحظة في الواقع بعيدا عن النزعة التعليمية والأحكام المعيارية. ولفظة "علم" الواردة هذا التّعريف لها ضرورة قصوى لتمييز هذه الدّراسة عن غيرها، لأنّ أوّل ما يُطلب العلمية "وجهة النظر"؛ أي المنهجية العلمية لأن وجهة النظر في دراسة ما هي التي تخلق الموضوع، وكذلك الانطلاق من أسس موضوعية يمكن التّحقّق منها وإثباتها، وإخضاع الظّواهر اللّغوية لمناهج البحث

العلمي وأدوات تحليله، خلافا لما كانت عليه حال العلم من قبل إذ اتّصفت بالذاتيّة والتّخمين والتّأمل العقليّ الخارج عن الموضوعية .

إنّ القول بأنّ اللّسانيات علم معناه تحديدا أنّها تعالج موضوعا خاصا بها ممثّلا في اللّسان longue، منطوقا كان أو مكتوبا، من خلال استعمالها لطرائق قابلة للاختبار بالقياس إلى المبادئ التّصورية المعلنة، وإلى النّظرية الواصفة. إنّ هدف اللسانيات في تحليلها للمواد اللغوية، أن تأخذ بعين الاعتبار ما يتضمنه التنوع اللّامحدود للظّواهر اللّغوية من اطّرادات. وللقيام بذلك عن منهج علمي دقيق ترتكز اللّسانيات على ثلاثة مبادئ علمية ممثّلة في: **الشّمولية** التي هي معالجة كلّ المواد المعروضة على نحو شمولي، و**الانسجام** الذي يقضي بعدم تناقض الأجزاء المكوّنة للتّحليل، و**الاقتصاد** الذي يتمثّل في تحليل الظّواهر المتشابهة والمتساوية وردّها إلى أقلّ عدد من القوانين العامّة.

إنّ اللسانيات بوصفها علما اختباريا يعني أنّها تعالج موضوعا محدّدا قابلا للملاحظة، وتؤكّد اللسانيات بذلك على الحاجة إلى الدقّة والموضوعية التي هي ملامح مشتركة بين جميع المجالات العلمية.

مدرسة جنيف اللغوية (المدرسة السوسيرية):

فيرديناند دي سوسير واللسانيات الحديثة:

نبذة عن حياته: وُلدَ "دي سوسير" في **جنيف** سنة **1857** في أسرة لها حظ من العلم، درس في جامعة **لايبزيش** الألمانية سنة **1876**، وكُتب له أن يحضر ذلك النقاش العلمي الذي وقع بين **كورتيوس** ونخبة من النحاة الجدد على رأسهم **كارل بروجمان**، وكان قد أنهى عمله سنة **1878 المسمّى:" رسالة في نظام الصوتيات في اللغات الهندو أوروبية"**، وتحصّل بعدها وهو ابن 22 سنة على درجة الدكتوراه حول موضوع: **"حالة الجر المطلق في السنسكريتية"**، ولم يُعنَ من خلال فترة التدريس **1891/1880** بفرنسا إلا بالنحو المقارن والتاريخي، ولأسباب اجتماعية عاد إلى جنيف واستقر بها زمنا، حيث قدمّ فيها آراءه التي طالما حلم أن تكون نظرية عامة لتفسير اللغة ودراستها.

اللسانيات الوصفية: الموضوع / المنهج / الغاية

شهدت اللّسانيات مع مجيء سوسير تحوّلا جذريا إزاء موضوع دراستها بتحديد سوسير لموضوع اللسانيات وتمييزه بين مفهومي المادة والموضوع.

إن مادة اللسانيات في رأي سوسير ليست مقتصرة على لغة النصوص القديمة أو لغة الأدب الراقي، إن مادة اللسانيات ليست اهتماما بهذا وإهمالا للهجات الحديث اليومي، وكذا باقي أشكال التعبير عند مختلف الشعوب. إنّ المادة التي ينبغي أن ينصب عليها البحث اللغوي بحسب "سوسير" تضم جميع مظاهر الكلام البشري. أمّا الموضوع فهو اللسان في ذاته ومن أجل ذاته، والذي لا يشكّل إلا جزءًا معينا من هذه المادة وليس كل المادة. ومع اللسانيات السوسورية أصبح تحديد الموضوع في حاجة إلى مجهود تجريدي وتصوري لكي تتم صياغته صوريا، وأصبح تناوله أي الموضوع من وجهة لسانية جديدة يتطلب تحديد المناهج الملائمة لتحليله، ولايُتناول الموضوع في اللسانيات بكيفية مباشرة، بل لا بد أن يخضع لعملية بناء تصورية. إن الموضوع في اللسانيات ليس هو الواقع الأكثر ظهورا، بل إن إدراك الموضوع مرتبط بالمنهج والأدوات المستعملة في تناوله، بحيث إنّه يحدد بشكل مضبوط وفق المنهج الذي ننظر إليه من خلاله، وفي هذا السّياق يُفهم ما ذهب إليه سوسير في قوله:"إنّ وجهة النظر (أي المنهج) هي التي تخلق الموضوع".

وقد أبانت اللّسانيات مع سوسير عن تميّز خطابها العلمي من خلال قدرته النظرية والمنهجيّة العالية على مساءلة كل الجوانب المتعلقة ببناء الموضوع في اللّسانيات ملاحظةً ووصفا وتفسيرا فتصنيفا، وبالتالي تكون الممارسة العلمية للموضوع عملية تجريد، إذ إنّها انتقاء واختصار للظاهرة أو للظواهر المدروسة على أساس جوانبها الأكثر تمثيلية. إنّ التجريد بمعنى آخر هو الابتعاد التام عن الإدراك المباشر لموضوع الدراسة اللسانية، وهذا لا يعني أن التجريد جمع للتراكمات وتكثيفها أو هو اختصار مبالغ فيه للمادة المدروسة، بل هو نوع من الانفصال عن الإحساس المباشر بالمادة، إنّ التناول العلمي للموضوع في اللسانيات يعني القدرة على تحويل الواقع الملموس إلى واقعٍ من صنف آخر هو الواقع الموضوعي، الثابت لا المتغيّر.

البنية Structure نقطة الانطلاق:

بحث سوسير في مفهوم **البنية Structure** بشكل واع وجعل منها مفهوما نظريا فسّر من خلاله قضايا اللغة المختلفة، والبنية: - في رأي سوسير- **نظام Ordre** من العناصر اللغوية أو " الإشارات singes" المترابطة فيما بينها، حيث لا **قيمة Sa valeure** فيها للعنصر الواحد إلا بالعلاقات التي تجمعه ببقية العناصر الموجودة في المتوالية الصوتية. ويضرب سوسير في ذلك مثالا بالقطعة النقدية التي لا تكتسب قيمتها الاقتصادية إلا ضمن نسقها المتجانس. إن ارتباط العناصر وتناسقها فيما بينهما يجعل من اللسان كما يرى سوسير شكلا وليس مادة، يقول: "اللغة ليست مادة إنّها شكل، والمقصود بقول سوسير "شكل" أي العلاقات الافتراضية التي تجمع

بين العناصر اللغوية، وتتقابل في نسق معين متكافئة ومختلفة نسبيا أو كليا انطلاقا من نوعين متميزين من العلاقات.

أولهما: العلاقات السياقية الأفقية التركيبية Syntagmatic relations التي هي علاقات تقارب تجمع بين عنصرين أو أكثر في تناسق وتجانس، وتزامن من خلال ما يسمى بالتّجاور الموقعي.

وثانيها: العلاقات الجدولية الاختيارية الاستبدالية Paradigmatic relations والمتمثلة في السمات الصوتية أو الصرفية أو التركيبية أو الدّلالية المتشابهة في ذهن الإنسان، وإذا كانت العلاقات السياقية ذات طابع حضوري فالعلاقات الجدولية ذات طابع تقديري وضمني.

الظاهرة اللغوية:

اللغة: لسان/ كلام

لعلّ أول ما قام به سوسير في مسيرته نحو اللسانيات بوصفها علما مستقلاّ له أسسه المنهجية وأطره النظرية هو تقسيمه **الظاهرة اللغوية** إلى **اللغة واللسان والكلام**، فأما اللغة هي ظاهرة طبيعية شمولية مؤسسة اجتماعية تاريخية نفسية فيزيائية فزيولوجية تميّز الإنسان عن غيره من الكائنات، وتسمح له بالتعامل مع بني جنسه عن طريق نسق من الإشارات الصوتية، وأمّا اللسان فهو "رصيد يُستودع في الأشخاص الذين ينتمون إلى مجتمع واحد بفضل مباشرتهم للكلام وهو نظام نحوي يوجد وجودا تقديريا في كل دماغ"، إنه النظام الأصلح لأن يكون موضوعا للعلم اللساني. وإذا كانت اللغة قدرة أو استعدادا بيولوجيا ، فاللسان تنظيم مكتسب. وعلاقة اللغة باللسان علاقة الكل بالجزء يقول سوسير في هذا: "يختلف اللسان عن اللغة بالنسبة إلينا، إنّ اللسان ليس سوى جزء محدّد من اللغة كظاهرة عامة"، وبالإضافة إلى التّمييز بين اللغة و اللسان، ميّز سوسير بين اللّسان والكلام، فاعتبر اللسان نظاما تواصليا مشتركا في البيئة اللغوية المتجانسة، وبناءً تراتبيا من الوحدات الصوتية والصرفية والتركيبية، ونتاجا جماعيا يكسبه الفرد من خلال وقائعه الاجتماعية. وقد أشار سوسير إلى ذلك بقوله: "ليس اللسان من وظائف الفرد المتلكم بل هو أثر يسجّله بكيفية سلبية"، والمقصود بالطريقة السلبية هو أن الفرد يكتسب اللسان عرَضا لا اختيارا، فهو يفرض عليه فرضا. وأمّا الكلام فهو الإنجاز الفعلي للسان على أرض الواقع، والممارسة الفردية الذاتية لهذه اللغة في ظروف مادية؛ أي هو طريقة تجسيد المتكلمين لهذا النظام اللغوي.

العلامة اللغوية: مفهوم العلاقة:

قدّم سوسير ماهية للعلامة اللغوية التي تربط – في رأيه – بين المفهوم والصورة السمعية أي مجموع الأصوات القابلة للتقطيع، والصورة السمعية هنا "ليست هي الصوت المادي لأنّه شيء فيزيائي محض، بل انطباع هذا الصوت في النفس والصورة الصادرة عما تشاهده حواسنا"، إن العلامة اللغوية كما يرى سوسير كيان نفسي ذو وجهين، يستدعي تصور الشيء ذهنيا فيها بالضرورة الصورة السمعية، والعكس صحيح، إنهما مثل وجهي الورقة إذ لا يمكن عزل الوجه عن القفا، إنّ العلامة اللغوية في رأي -سوسير- تمثّل التقاء **الدال Le signifiant** الذي هو "المتتالية الصوتية المنطوقة" و**المدلول Le signifie** الذي هو "مجموع السمات المعنوية التي يثيرها الدال"، **ومفهوم هذه العلاقة زائد البصمة النفسية**، ويعطي سوسير لعلاقتهما أي **الدال والمدلول** بعدا اعتباطيا فيقول:**"إنّ الربط الذي يجمع بين الدال والمدلول اعتباطي"**، ومعنى ذلك أن لا علاقة تجمع الدال بالمدلول إذ إنهما عنصران لغويان مبنيان على التواطؤ والمواضعة و" لا تتدخل فيهما الإرادة الجماعية للأفراد. وأشار سوسير كذلك إلى **خطية** الدال بوصفه متوالية ذات طبيعة سمعية بحيث لا يمكن التلفظ بعنصرين صوتيين من خلالها في الوقت ذاته.

اللسانيات الوصفية مع سوسير:

بين الآنية والزمانية :

كانت اللسانيات السائدة في القرن التاسع عشر تاريخية، ولم يكن هناك تمييز واضح بين الدراسة الآنية والدراسة الزمانية كما ذهب إلى ذلك ديسوسير في محاضراته، **فاللسانيات الآنية Linguistique sunchronique** تدرس أية لغة من اللغات على حدة دراسة وصفية في حالة معينة من الدائرة الكلامية عندما تجتمع الصورة السمعية مع الفكرة في نقطة زمنية معينة، ولا تقتصر في الواقع على دراسة اللغات الحديثة والمعاصرة، بل يمكنها أيضا أن تدرس اللغات الميتة بشرط أن تتوفّر كل المعطيات اللغوية التي تنبني عليها الدراسة العلمية الواصفة، **أمّا اللسانيات التاريخية Linguistique Diachronique** فتتناول بالدراسة التّغيرات والتّطورات المختلفة التي تطرأ على لغة ما عبر فترة من الزمن أو خلال حقب مختلفة ومتعددة في الزمن الماضي، ولا شك أن كلا المنهجين مهم في الدراسة اللغوية، ويتعيّن على الباحث في اللسانيات عدم الخلط بينهما إذ لكلٍّ منهما مبادؤه الخاصة، فالمنهج الآني منهج استقرائيّ ساكن، والمنهج الزماني منهج حركيّ تطوّري، والمؤكد أن سوسير لم يرفض البتّة اللسانيات الزمانية، ولم يعدّها شيئا ثانويا أو غير ضروري، ولكنّه ألح فقط على الفصل بينهما لغاية منهجية.

مدرسة براغ اللغوية

نبذة تاريخية:

تأسّست مدرسة براغ اللغوية على يد العالم التشيكي **فيليم ماثيسيوس** وبعض معاونيه سنة 1926 بالاستناد إلى أفكار سوسير البنيوية، وضمّت عددا كبيرا من الباحثين المتخصّصين في اللغات السلافية من تشيكوسلوفاكيا وخارجها، ومن أعلامها: **نيكولاي تربتسكوي، رومان جاكبسون، كارسيفسكي** وغيرهم، وقد ارتبط اسم هذه المدرسة بالجانب الوظيفي للغة حيث درست اللغة على أنها نظام من الوظائف، وكل وظيفة نظام من العلامات. وقد وضّح **سامسيون** نظرة أصحاب هذه المدرسة إلى اللغة بقوله: إنّ اللغة عبارة عن محرّك وعلى اللسانيين أن يدركوا ما هي الأعمال التي تقوم بها المكونات المختلفة لهذا المحرك، وكيف أنّ طبيعة المكوّن الواحد تحدّد طبيعة المكونات الأخرى ولم يكتف أصحاب هذه النظرية بالوصف بل تعدّوه إلى التفسير.

أطلق مؤسسو براغ على منهجهم الخاص بالدراسة الصوتية اسم **الصوتيات الوظيفية Phonologie**، ويتولّى هذا الفرع من اللسانيات الحديثة دراسة المعنى الوظيفي للنمط الصوتي ضمن نظام اللغة الشامل، واستخراج خصائص النظام الصوتي وملامحه التمييزية، وينبغي هنا أن لا يخلط الباحث في اللسانيات بين **الصوتيات Phonétiques**، **والصوتيات الوظيفية Phonologie** أو علم وظائف الأصوات، فالصوتيات فرع من اللسانيات قوامه دراسة الأصوات الكلامية من حيث نطقُها وتمثيلُها وتوزيعُها، وتنقسم إلى ثلاثة فروع: الصوتيات النطقية الأكوستيكية وتعنى بوصف الجهاز الصوتي ومخارج الأصوات، والصوتيات السمعية وتعنى بعملية تلقّي الأصوات وإدراكها، والصوتيات الفيزيائية وتدرس الجانب الفيزيائي الصرف المتمثّل في انتشار الموجات الصوتية من فم المتكلم إلى أذن السامع.

كان على رأس هذه المدرسة فيلام ماثسيوس (1882-1945)، حيث أسّس بمعية معاونيه نادي براغ اللساني، ونشر نداءه الأول لمنهج جديد يبتعد عن التاريخية عنونه بـ**"كمونية الظواهر اللغوية"**، ومن أهمّ الأبحاث التي قام بها استعمال الدراسة الوظيفية للتمييز بين النحو والأسلوبية، ومن إسهاماته التي نالت شهرة كبيرة في اللسانيات تمييزه بين مفهومي:" **الموضوع Theme**، **والخبر rheme**، حيث يرى أنّ الجملة قسمان: **موضوع** يدلّ على شيء يعرفه السامع، و**خبر** يدلّ على حقيقة جديدة تتعلّق بالموضوع المذكور، وبعبارة أخرى فالموضوع هو الاسم الذي تخبر عنه الجملة، أو الكلمة التي هي محور الكلام في الجملة، والخبر هو كلّ ما يقال عن الموضوع، **وعادة ما يسبق الموضوع الخبر**، إلا إذا كان الغرض التوكيد على

بعض أجزاء الجملة، وملاحظ هنا اقتراب مفهومي الموضوع والخبر مع الاسمين المجردين من العوامل في العربية (المبتدأ والخبر).

قام **ماثسيوس** بتطوير منظور الجملة الوظيفي وتطبيقيه على اللغة التشيكية وكذلك الإنجليزية، وبعض اللغات الأوروبية الشهيرة الأخرى، ويمكن القول بإيجاز بأن الشكل العام لمنظور الجملة الوظيفي في جميع اللغات هو الترتيب المفرداتي، وقد عرّف **كريستل** منظور الجملة الوظيفي في موسوعته سنة 1987 بأنه: "منهج استعملته مدرسة براغ اللغوية لتحليل الجمل حسب مضمونها الإخباري، وما زال مستعملا حتى الآن في تشيكوسلوفاكيا ودول أوروبية أخرى، **وتكون لكل عنصر أساسي في الجملة مساهمة دلالية حسب دوره الديناميكي الذي يلعبه في عملية الاتصال"**، وعرّف **بولينغر** هذا المفهوم بقوله: إنه دراسة لكيفية تقديم المعلومات في الجملة ودراسة المحتوى الدلالي النسبي للموضوع والخبر وأقسامهما".

ويعدّ الأمير نيكولاي تربتسكوي من أبرز أقطاب مدرسة براغ اللغوية، ولقد انحدر من عائلة روسية عريقة من طبقة النبلاء، وتلقّى التشجيع الكامل من أبيه الذي كان أستاذا ثم عميدا في جامعة موسكو، وقد تشبّع منذ نعومة أظافره بالمبادئ اللبيرالية والحريات العقلية والسياسية، وفي شبابه انكبّ على دراسة اللغات **البالبو سيبيرية**، وفي سنة 1908 التحق بجامعة موسكو ليزاول دراسته الجامعية في اللسانيات الهندو أوروبية وبدأ في سنة 1913 يحضّر أطروحته حول مستقبل اللغة الهندو أوروبية ثم صار أستاذا محاضرا فيها حتى قيام الحرب العالمية الأولى، حيث لجأ إلى القسطنطينية وأقام بصوفيا في الفترة الممتدة بين 1920 إلى 1922، وأوكِل إليه كرسي اللسانيات الهندو أوروبية، وقام بنشر كتاب قيم عن نظرية الحضارات باللغة الروسية، وبعدها انتقل إلى فيّنا حيث عيّن في كرسي الفيلولوجيا السلافية وفي الوقت ذاته أصبح عضوا بارزا في نادي براغ اللساني الذي كان آنذاك تحت رئاسة **ماثسيوس**، ومكث في فينا بعد ذلك حتى وافته المنيّة سنة1938 نتيجة مرض قلبي تسبّب فيه البوليس النازي.

برع تربتسكوي في ميدان الصوتيات الوظيفية (الفنولوجيا) وكانت له فيها إسهامات قيمة منها مؤلّفه الشهير: مبادئ الفنولوجيا (1939) الذي فرغ من تأليفه في الأسابيع الأخيرة من حياته، والذي يحتوي على مبادئ علم وظائف الأصوات ومناهج تحليل السّمات **القطعية والفوقطعية**، ودراسات حول الفنولوجيا الإحصائية، والفنولوجيا التاريخية، وأطلق على البحث الذي يدرس العلاقات القائمة بين الفنولوجيا والنحو والصرف اسم **المورفو- فنولوجيا**، ويعود لتربتسكوي فضل السبق في تجسيد فكرة النظام في الأصوات من خلال تحديد الملامح المميزة للصوت

اللغوي **(الفونيم)**، الذي سبق وأن تطرّق إليه بعض الباحثين كـ **بودوان دي كورتيني، هنري سويت، ويليام جونز** وغيرهم، الذي يعرّفه بأنه:" الصورة العقلية للصوت"، وقد **ميز** تربتسكوي في دراسته بين مظهرين أساسيين للدراسة الفنولوجية الأصوات الكلامية في أداء الوظيفية التمثيلية للغة أي الفونيمات ذات الخصائص الصوتية المعنوية المميزة أولا، ودورها في أداء الوظيفية التعبيرية والندائية ثانيا، أي التغيرات الصوتية أو الألوفونات. وأطلق على الأوّل اسم الفنولوجيا ، كما أطلق على الثاني اسم الأسلوبية الصوتية، ذلك أننا إذا أخذنا الأمثلة التالية (نحن .. ينصهر، انقشع) فالنون الأولى أسنانية لثوية والثانية تختلف عن الأولى وتقترب منها، والثالثة كذلك، وإذن فالذي يتحقق في الكلام عند تربتسكوي ليس الفونيمات وإنما بدائلها أوتنوعاتها الصوتية، وبذلك ميز تربتسكوي بين نوعين من الكتابة وهما كتابة الأصوات المنطوقة، وكتابة الفونيمات (التي تمثل الصورة الذهنية). وعليه فإن الأصوات التي يصدرها المتكلمون تختلف من شخص لآخر من حيث المخرج والصفة، كما تتدخل فيها جوانب عضلية فيزيولوجية ونفسية. وبعد بحث مضني تراجع تربتسكوي على فكرة **الإدراك النفسي للفونيم**، حيث اعتبره فكرة لغوية لا نفسية، ولا يمكن تعريفها إلا بتحديد وظيفتها داخل التركيب المندرجة ضمنه يقول:"إن الفونيم هو أولا وقبل كل شيء **مفهوم وظيفي**".

اعتنى تربتسكوي بـ**التضاد الفنولوجي Phoological opposition** ودرس مختلف أنواعه، وذلك لأن الذي يساعد على تعريف الفونيم تعريفا علميا دخوله في تضاد أو تقابل فنولوجي واحد على الأقل، ويعرّف تربتسكوي التضاد الفنولوجي بقوله" إنّه كلّ تضاد فنولوجي بين صوتين مختلفين يمكنُ أن يميّز بين معان فكرية بيئة صوتية معينة، وانطلاقا من هذا كله اهتم تربتسكوي مع أعضاء حلقة براغ بالعلاقات الاستبدالية التي يأخذها الفونيم بعدما قال عليه بأنه أصغر وحدة فنولوجية. بحيث وضع قواعد ثلاث تتعلق بهذا المفهوم وهي كالتالي :

- إذا تبادل الموقع صوتان في لغة ما **ولم ينتج عن هذا التبادل تغيير في معنى الكلمة** فهما **صورتان اختياريتان** لفونيم واحد.
- إذا تبادل الموقع صوتان في لغة ما **ونتج عن هذا التبادل تغيير في معنى الكلمة** فهما **صورتان (تنوعان) واقعيتان** لفونيمين مختلفين.
- إذا كان صوتان في لغة ما بينهما **علاقة أكوستيكية أو نطقية**، ولا يمكن أن يقعا في البيئة الصوتية نفسها فإنهما **صورتان تركيبيتان (تنوعان تكامليان)** للفونيم نفسه.

وكان **لرومان جاكبسون** الفضل في تحقيق القفزة المعرفية التي أنجزتها تضافرية البحث بين حقل اللغويات وحقل الأدبيات ".

ولد هذا العالم الروسي بموسكو سنة 1896 وزاول دراسته هناك بمعهد اللغات الشرقية ثم بالجامعة المركزية، حيث تخصّص في اللسانيات المقارنة والفيلولوجيا السلافية، وأسّس في الثامنة عشر من عمره "نادي موسكو اللساني" الذي عقد أوّل جلسة له في مارس سنة 1915م، وكان من مهام هذا النادي البحث في مجالات الشعر والتنظيم وعلم الجمال والعروض، وأسهم فيه جاكبسون بوضع بعض النظريات الأدبية الحديثة، واشتهر جاكبسون في حقل اللسانيات بنظريته الفنولوجية التي تنص على وجود نظام سيكولوجي كلّي منتظم وبسيط تشترك فيه جميع اللغات البشرية، وتنتقي بالاعتماد عليه اللغات الطبيعية ما يتناسب وخصائصها الصوتية، وتؤكد على أنّ الاختلافات الموجودة بين مختلف الأصوات الكلامية، ما هي إلا اختلافات سطحية لنظام تحتي ثابت.

أسّس جاكبسون نظرية الوظائف اللغوية الستّ التي استلهمها من **نظرية الاتصال Communicative théorie** التي ظهرت لأوّل مرة سنة 1948، ومفادها أنّ عملية الاتصال تتطلب ستة عناصر أساسية ممثّلةً في: المرسل Emitter، والمتلقي Receptor، وقناة الاتصال Communicative Channe والرسالة Message، وشفرة الاتّصال Code، والمرجع Referent، واستخلص من كلّ هذا أن اللغة تقوم بست وظائف مختلفة، فإذا كان الاتصال يهدف إلى توضيح موقف المرسل نفسه إزاء الرسالة اللغوية فهذه **وظيفة تعبيرية** Expressive Function، وإذا كان الهدف من الاتصال التأثير على المتلقي فهذه تُعرف بوظيفة النزوع أو **الإفهامية** Conative Function، أمّا إذا تعلق الأمر بالنّظر إلى صلاحية القناة أو بنية المتلقي في إقامة الصلات الاجتماعية فهذه وظيفة إقامة الاتصال أو **الانتباهية** Phatic Function، وإذا كان الغرض من الرسالة تطوير شكلها فهذه تعدّ وظيفة **إنشائية** Function Poetic، وإذا كان الغرض من الرسالة توضيح عملية الاتصال أو شرح بعض المفردات فهذه وظيفة واصفة للغة **أو الشّعرية** Metalinguistic، وأخيرا إذا كان الاتصال يستهدف المرجع بالذات فهي وظيفة مرجعية أي ميتا لغوية.

المدرسة الوظيفية الفرنسية

أندري مارتينيه ونظريته

ولد أندري مارتينيه André Martinet سنة 1908 بمقاطعة السافوا بفرنسا وبعدما أتمّ دراسته العليا اشتغل بالتدريس في بعض ثانويات باريس، وفي الوقت ذاته انكبّ على دراسة اللغة الإنجليزية، ونال شهادة التبريز، وكان من حسن حظه أن تابع دروس بعض مشاهير اللسانيات من أمثال اللغوي **فندريس**، وقد نال شهادة الدكتوراه في دراسة اللغات الجرمانية سنة 1937م، وأصبح مديرا للدراسات الفنولوجية بالمدرسة التطبيقية للدراسات العليا. وفي عام 1938 وخلال الحرب العالمية الثانية ألقي عليه القبض وأودع السجن، فاغتنم الفرصة هناك وألف كتابا سماه "نطق الفرنسية المعاصرة" معتمدا في ذلك على أربعمائة رواية، من 1932م إلى 1938م، حيث كانت له اتصالات مكثفة مع علماء نادي براغ اللساني خاصة **تربتسكوي**، كما شارك في أعمال هذا النادي التي كانت تنشر بانتظام وفي هذه الحقبة بالذات.

وفي مرحلة تالية من حياته البحثية بعد نهاية الحرب العالمية الثانية كان يتابع عن كثب تطور نظرية الرياضيات اللغوية بفضل الإقامات المتكررة بالدانمارك وأواصر الصداقة التي كانت تربطه باللساني **هيلمسليف** من 1946م إلى 1955م. وقد استقر بالولايات المتحدة الأمريكية، حيث شاهد تطور اللسانيات الأمريكية على يدي **سابير** و **بلوموفيلد**، وفي عام 1946م عين مديرا للمجلة العلمية اللسانية "الكلمة" واستمرّ في منصبه هذا حتى 1960م. ويُعدّ مارتيني اليوم من أشهر اللسانين المعاصرين، فقد ألف العديد من الكتب القيمة، منها ما يتصل خاصة باللسانيات العامة واللسانيات الوصفية، والفنولوجيا الوظيفية، والفنولوجيا التاريخية.

المبادئ والتصورات

لطالما كان اللسان في نظر مارتنيه أداة من أدواة التواصل، يقول عنه - وهو يقصد به اللغة- :" إنه أداة للتواصل، تحلل بواسطتها التجربة الإنسانية وبشكل مختلف وبحسب كل جماعة.." ، غير أنها تختلف على غيرها من الأدوات التواصلية (كأضواء السيارات، أو إشارات المرور وغيرها)، لكونها نظام مفتوح غير محدد ولا متناه، بينما تتسم الأدوات الأخرى بانغلاقها ومحدوديتها، إذ إن كل الإشارات أو

العلامات التي نستعملها في حياتنا محدودة العدد كالضوء الأحمر والأخضر والأصفر في قانون المرور مثلا على العكس من اللغة البشرية التي تكون على مر الزمن في نماء وتطور ومرونة تمكنها من التجدد حسب ما يقتضيه الزمن، ويرجع هذا التميز حسب مارتيني إلى كون اللغة تنماز بخاصية التلفظ المزدوج أو التقطيع المزدوج أو التمفصل المزدوج، وهذا ما لا نجده في أي وسيلة تواصلية أخرى، فما ماهيته وإجراءاته وما خصائصه وغاياتُه؟

إن بنية اللسان التي هي غاية الوصف تنبني على مستويين اثنين:

- مستوى الوحدات الدالة على المعنى وهي اللفاظم أو الكُلمات
- مستوى الوحدات المميزة الوظيفية التي لا معنى لها في ذاتها وهي الفونيمات أو "الصوتات".

لقد عالج مارتيني اللسان تزامنيا وتعاقبيا في كل من المستويين الصوتي والتركيبي من منظور **وظيفي بنيوي** مرتكزا على مفهوم التقطيع المزدوج الذي يعده فاصلا لتمييز **الألسن الطبيعية** عن غيرها من الأدوات التواصلية، والتقطيع المزدوج معناه استطاعة المتكلم تفكيك نصوص لغته وتحليلها إلى مستويين:

- المستوى الأول وفيه يتم تحليل الملفوظ (الجملة) إلى وحدات دالة متتابعة صغرى ذات معنى سماها مارتيني "الكُلمة" أو "اللفظم"، ومنه فهي أصغر مقطع من الخطاب يسند إليه معنى، يحقق هذا المستوى غاية اللسان لكونه يشمل **التعبير والمضمون** .
- المستوى الثاني: وفيه يتم تقسيم وحدات المستوى الأول "الكُلمات" إلى وحدات صغرى لا معنى لها في ذاتها سماها مارتيني "الفونيمات" أو "الصوتات"، يشمل هذا المستوى **التعبير فقط لصوريته المحضة.**

وبالاستناد إلى عدد محدود من الفونيمات في أي لسان من الألسن الطبيعية يمكن بناء آلاف من المونيمات، وهذا ما يجعل وحدات المستوى الأخير من التقطيع محدودة اقتصادية في حين أن وحدات المستوى الأول مفتوحة ومشرعة، والقول بأن النسق الصوتي اقتصادي يوحي بأنه يسمح بإنتاج آلاف الكلمات التي تتآلف فيما بينها لتكوين عدد لا محدود من الخطابات، وبالتالي يعكس التقطيع الأخير الوظيفة الخارجية للسان التي يسميها مارتينيه "الميل نحو اقتصاد الجهد" – الاقتصاد اللغوي- **والذي يعني التآلف بين كل القوى المتواجدة** بوصفه قانون عام يحكم الأنشطة الإنسانية.

وتكملةً لما سبق فإن للوحدات الدالة في المستوى الأول نوعين هما الكُلمات المعجمية والكُلمات النحوية، وبالتالي تكون الكُلمات المعجمية هي المعجمات التي تنتمي إلى صنف لا محدود من الوحدات يكون معدل تواترها ضعيفا في الملفوظ، بينما الكُلمات النحوية تنتمي إلى صنف الوحدات المحدودة في اللسان، ويكون معدل تواترها مرتفعا في الملفوظ.

وتنقسم الوحدات المعجمية التي هي الكُلمات المعجمية بدورها من منظور وظيفتها إلى: "كُلمات مستقلة بمعناها كظروف الزمان والمكان، وكلمات وظيفية مرتبطة بنظيراتها من الكلمات، كحروف الجر والعطف والاستئناف وغيرها، وكلمات خاضعة وهي التي ترتبط بأي علاقة محددة مع باقي وحدات الملفوظ، وتأخذ وظائف متعددة بحسب الموقع الذي تحتله أو بواسطة عنصر إضافي، في حين أن الكُلمات النحوية ليست مجموعة متجانسة من العناصر اللغوية، بل هي أنواع مختلفة سِمَتُها المشتركة أنها لا ترد منفردة في سلسلة الملفوظ، ومنها على سبيل التمثيل لا الحصر التذكير والتأنيث والتعريف والتنكير وغيرها، وهي أنواع من الأنماط: أنماط اسمية تتعلق بالاسم وتتصل به:" كالتعريف والتنكير وعلامات الإفراد والتثنية"، وأنماط فعلية تتعلق بالفعل مثل الزمن والجهة والهيئة وما إلى ذلك، وأنماط وصفية تتعلق بالصفة ككثيرا وقليلا وجدا وهكذا ...

ولخاصية محوري الاستبدال والتركيب التي أرساها سوسير في محاضراته دور هام في عملية التقطيع المزدوج لذا يعتمد مارتيني على سنة اللسانيين البنيوين مبدأ الاستبدال كرائز للتأكد من هوية اللفاظم والفونيمات، إنه يعتبره المعيار الحقيقي لمعرفة الفونيم وتمييزه عن غيره، ذلك لأن استبدال فونيم بغيره مع الحفاظ على مواقع التوزيع يفضي بالضرورة إلى تغيير في مدلول الكُلمة"، وتكون سمة ما مميزة أو ملائمة إذا كانت كافية بمفردها أن تمييز بين الكُلمات أو الصيغ"، وبالتالي فإن صفة الملائمة صفة مميزة للفونيم، وكذلك هي خاصية صوتية تمييزية بين اللفاظم. والسمات المميزة هي هدف الوصف في المستوى الصوتي. وعلى سبيل التمثيل لا الحصر، الكُلمتان: جال ، حال ، مختلفتان في المعنى، ويعود سر هذا التمييز إلى الفونيمين (ج،ح)، إذ نتج عن طريق استبدال فونيم الذي هو الجيم بفونيم آخر في الموقع ذاته (التوزيع أو التركيب ذاته) الذي هو الحاء معنى مغايرا تماما، وكذلك هو الأمر بالنسبة إلى اللفاظم فإن استبدال أي وحدة صرفية بما يناظرها يؤدي تماما إلى تغيير في المعنى على مستوى الملفوظ.

ولابد في الأخير من إرفاق الإجراء العلمي التالي:

أقامت العائلة الحفل.

يتم المستوى الأول : بتحليل الملفوظ إلى وحدات دالة تسمى اللفاظم. وهي كالتالي .

أقام/ت/ ال/ عائلة / ال/ حفل.

ويتم المستوى الثاني : بتحليل اللفاظم إلى فونيمات وهي كالتالي:

أ/ َ / ق/ َم/ َت/ِ/ ا/ َلْ/ حَ /فْ/ ل/ َ.

لقد كان لمارتيني الدور البارز في تطوير التحليل البنيوي الصوتي التي سطّرت خطوطه العريضة حركة براغ اللغوية على مستوى التزامن والتعاقب، كما استطاع أن يقدم في مستوى التركيب تركيبا وظيفيا استمد أصوله الأولى من سوسير، وعلى الرغم من أن حركته كانت حركة بنيوية في حد ذاتها، إلا أنها اختلفت عن البنيوية لأنها لم تقتصر على الوصف العلمي، بل تعدته إلى التحليل الوظيفي والتفسير الواقعي، وأثبتت أن المناهج الفنولوجية صالحة للدراسات الآنية والزمانية على حدّ سواء.

المدرسة النسقية (الغلوسيماتيك)، للويس هيلمسليف (كوبنبهاغن):

مدرسة كوبنهاغن:

تعتبر مدرسة كوبنهاغن من أشهر المدارس اللسانية التي ظهرت في أوروبا في مطلع القرن العشرين، ولئن كان بعض الباحثين ينظرون إلى هذا العمل في ميدان اللسانيات على أنه لا يشكّل مدرسة بأتمّ معنى الكلمة، بل مجرد نظرية لسانية تُعرف باسم الغلوسيماتيك، فإن بعضهم يعدها مدرسة كوبنهاغية أو مدرسة دانماركية لأنّ مؤسسيها الأوائل دانماركيون، ولأنه من الصعوبة بمكان أن نجد من اللسانيين الدانماركيين من لم يتأثر بها، ومن لم يطبّق بعض مبادئها.

وقد حاول أصحاب هذه المدرسة تغيير النمط السائد في النظر إلى اللغة محدثين ثورة عارمة على الأساليب القديمة المتوخاة في الدراسة اللغوية، مضفين على الدراسة اللغوية طابعا علميا من خلال صياغة العناصر اللغوية في قوالب جبرية، وإحلال تراكيب اللغة في معادلات رياضية، الأمر الذي أحدث ردود فعل عنيفة من قبل اللسانيين على اختلاف انتماءاتهم الفكرية والفلسفية.

يرجع الفضل في تأسيس مدرسة كوبنهاغن إلى اللساني الدانماركي **لويس هيلمسليف Louis Hielmslev** صاحب النظرية البنيوية التحليلية الشهيرة: **الرياضيات اللغوية**، ولقد كان لوالده الذي شغل منصب أستاذ الرياضيات، وتقلّد رئاسة جامعة كوبنهاغن أثر عظيم على نبوغه في اللسانيات، التحق هيلمسليف بجامعة كوبنهاغن سنة 1916م، وما إن فرغ من دراساته الجامعية حتى غادر وطنه طلبا للعلم والمعرفة في بعض بلدان العالم، وممّا لا شك فيه أن الرّجل قد تأثر تأثّرا كثيرا بالمنطق الرياضي، والمنهج العلمي السائد آن ذاك، ولا سيما المنطق النمساوي لكارناب، وهذا ما نلحظه في الأسس العقلانية التي بُنيت عليها نظريته، وقد تُوّج عمله بمناقشة رسالة الدّكتوراه بعنوان:" دراسات بلطيقية" في عام 1932م، وبعد هذه الجهود التي بذلها في العلم والتّحصيل المعرفي، شغل منصب أستاذ اللسانيات في جامعة كوبنهاغن، وظلّ يحاضر فيها حتى خَلَفَ بيدرسن سنة 1937م في كرسيّ اللسانيات المقارنة.

ليست هذه المدرسة سوى **امتدادا لأفكار سوسير البنيوية** مثل النظام، الدراسة الشكلية المعمقة) ، كان منشؤها على يد لويس هيلمسليف، يعود مصدر تسميتها إلى الزمان الماضي السحيق إيحاءً بمدى عمقها فهي تأتي من المصطلح الإغريقي غلوسا والذي يعني اللسان، تصف هذه المدرسة اللغة وصفا رياضيا خالصا، وتعنى بوصف الظواهر اللغوية وتحليلها وتفسيرها بطريقة موضوعية، كما تقيم لسانيات علمية مبنية على أسس رياضية ومنطقية وكليّة، بالإضافة إلى أنها تغرق أيما إغراق في التجريد، جاءت هذه النظرية لتتخلّى عن الدراسات اللغوية المتأثرة بالفلسفة والأنثربولوجيا واللسانيات المقارنة، وقد أكدّ هيلمسليف من خلال هذه النسقية على استقلالية التحليل اللغوي كون اللغة تخضع لتنظيم ذاتي مستقل لا يحتاج إلى عوامل خارجية، إذ لا ينبغي كما يرى يلمسليف أن تكون الدراسة اللغوية "علما بسيطا مساعدا ولا علما مشتقا، بل يجب أن تبحث في تناول اللغة لا باعتبارها تكدسا للمواضيع غير اللسانية (الفيزيائية،الفيزيولوجية،السيكولوجية،المنطقية، السوسيولوجية) ولكن باعتبارها كلاً يكتفي بذاته، إنها بنية، فلا يوجد إلا هذه الطريقة التي تكون بها اللغة إذا ما أرادت أن تكون خاضعة للمعالجة العلمية: ".. إنّها تهدف إلى إرساء منهج إجرائي يُمَكِّن من فهم النّصوص من خلال الوصف المنسجم

والشّامل، إنّها ليست نظرية بالمعنى العادي لنظام من الفرضيات، بل هي نظام من المقدمات المنطقية الشكلية والتعريفات والنظريات المحكمة التي تمكن من إحصاء كل إمكانات التّأليف بين عناصر النّص الثابتة.

يعدّ عمل هيلمسليف أول محاولة لتأسيس نظرية لسانية علمية وصفية وفق مقدّمات منطقية وبديهية، ومبادئ معرفية تفسيرية ومن هذه المبادئ **مبدأ التجريبية** الذي يعتمد على الملاحظة والاختبار ويجمع بين ثلاثة معايير ممثّلة في (الشمولية، اللّاتناقض، والتبسيط)، بالإضافة إلى **مبدأ الأحكام والملائمة** الذي هو عند سوسير بمعنى الاعتباطية، فلكي تكون النظرية ناجعة من الناحية المنطقية لابدّ أن تخضع لمعايير الإحكام أو الاتساق التام، أي أن تكون النتائج الطّبيعية لأيّ قضية تابعة لمقدماتها المنطقية، هذا وقابل هيلمسليف ثنائية سوسير (لغة – كلام) بثنائيته (نظام – نص)، والنّص عند هيلمسليف هو ذلك البناء الفزيائي للغة في هيكله المادي الخارجي، وبهذه المقابلة يصل هيلمسليف إلى توسيع نظرة سوسير إلى اللغة التي تنطلق من الثنائية التصورية (مادة – شكل)، حيث يعتبر سوسير أن اللغة في طابعها المادي أصوات وأفكار، أما في طابعها الشكلي الذهني تمثل التقاء الدال بالمدلول ومفهوم هذه العلاقة، أضاف هيلمسليف لتصور سوسير (مادة –شكل) ثنائية (تعبير – محتوى) ورأى بأن للّغة في جانبها المادي **تعبيرٌ** يتمثل في أصوات فيزيائية، و**محتوى** يمثل تصورات مصاحبة لهذه الأصوات، كما أن لها في جانبها الشكلي **تعبيرا** يمثل الأصوات السيكولوجية المتواضع عليها والتي تمثل اصطلاحا الفونيمات، و**محتوى** يمثل التصورات الذهنية لهذه الأصوات والتي تمثل اصطلاحا وحدات المعنى.

ومثال ذلك، كلمة: امرأة
للمادة: امرأة
تعبير: يتمثل في الأصوات الفزيائية (ا. م . ر. أ . ة)
محتوى: يتمثل في الجنس الإنساني المقابل للرجل.

للشكل: امرأة :
تعبير: يتمثل في الأصوات السيكولوجية المتواضع عنها (ا. م . ر.ا.ة)
محتوى: يتمثل في أنها: إنسان – عاقل- مؤنث – اسم – متحرك.
وفي الإشارة إلى الاختلاف في التصورات التي يبنيها الإنسان حوله انطلاقا من اللغة يقول هيلمسليف:" كل لغة تشكل المادة بطريقة ما"

وركزّ هيلمسليف على المدلول في تحليله للغة أي على الطابع الشكلي حيث إن لعبارة " زارت هند خالها" على غرار محتواها المادي محتوى شكلي يتمثل في :

- زار : فعل – حركة – ماضي
- هند: إنسان –عاقل- مؤنث – اسم – متحرك.
- خال: إنسان – عاقل – مذكر – اسم – متحرك.

يرمي المنهج الغلوسيماتي إلى دراسة علمية على منوال العلوم القديمة وبعبارة أخرى إنه يهدف إلى أن يكون الموضوع في اللسانيات علما بحتا وفق تصوّرات حلقة فينّا أي الفلسفة الوضعيية المنطقية التي طوّرها أوغست كونت والتي لا تدرس إلا الظواهر اليقينية مبتعدة عن كل تفكير تجريدي في الأسباب المطلقة، و**منه نستنتج أن منهج هيلمسليف كان منهجا تحليليا استنتاجيا.**

اللسانيات الأمريكية:

أولا: المدرسة التوزيعية

1- بلوموفيلد:

على الرّغم من المكانة التي حظي بها كل من بوعاز وسابير بين نشأة البنيوية الأمريكية بين الباحثين، إلا أنّ اللساني الذي يُعدّ اليوم الممثّل الرئيس للمدرسة الوصفية والذي صبغ اللسانيات الأمريكية بصبغة خاصة هو ليوتورد بلوموفيلد، الذي ولد بشيغاغو عام 1887م، وتابع دراسته الأكاديمية بالمدينة نفسها، التحق بجامعة هافارد في سنة 1903م، وحصل على الماجستير عام 1906م، وفي السنة نفسها بدأ يدرّس بجامعة فيسكونسين بوصفه أستاذا مساعدا في اللغة الألمانية، وبعدها انتقل إلى جامعة شيغاغو أين حصل على الدّكتوراه في عام 1909، وقد هاجر إلى أوربا، ومكث بها عاما كاملا حيث تابع في ليبزيغ وغوتينغن محاضرات أعظم علماء اللسانيات المقارنة أمثال لسكين وبزوغمن، حيث درس الفيلولوجيا الجرمانية

في جامعات عديدة بالغرب الأوسط من الولايات المتحدة الأمريكية، وأخذ على عاتقه دراسة اللغات الهندية الأمريكية، وبعض اللغات الهندية الأخرى المنتشرة في الفلبيين، ومع مرور الزمن أصبح بلوموفيلد يعتني أكثر باللسانيات الوصفية والبنيوية، وذهب إلى أنّ الدراسة التقليدية التي ظهرت قبل اللسانيات التاريخية تعدّ دراسة غير علمية لأنّها استدلالية ومعيارية، وأكدّ على أنّ دراسة اللغة يجب أن تكون وصفية واستقرائية. وفي سنة 1914م ألف بلوموفيلد كتابا سمّاه مدخل إلى دراسة اللغة وقام بإخراجه ومراجعته تحت عنوان **"اللغة"** بعدما تشبّع بمبادئ السلوكية، وقد أطق الباحثون على مؤلفه اسم إنجيل اللسانيات الأمريكية نظرا لأهميته، وبقي بلوموفيلد بعدما أصابه الشلل مريضا حتى وافته المنية عام1949م.

تأثر بلوموفيلد بعلم النفس السلوكي، ورفض الدراسات القائمة على علم النفس التقليدي، كما رفض المنهج الاستنتاجي في الطرح لكونه لا يعتمد على المبادئ العلمية التجريبية، بل يعتمد على **عوامل غير فزيائية** كالروح والعقل وغيرها يقول بأنه "لا يجوز الاعتقاد بأنه من الممكن تفسير وقائع لغوية من خلال فرضيات فلسفية أو سيكولوجية أكثر غموضا منها"، وبذلك انطلق من المنهج التجريبي الاستقرائي.

واللغة عند بلوموفيلد **سلوك مثلها مثل أي سلوك بشري يمكن تفسيرها في حدود مثير واستجابة "**، إذ هي ناتجة عن الاستجابة للمثيرات الخارجية، وقد شرح فكرته من خلال القصة الشائعة بين **جاك وجيل والتفاحة**، وملخص القصة أن جيل رأت التفاحة فشعرت بالجوع، فدفعها ذلك إلى تحريك بعض العضلات في الجهاز الصوتي وترجمت ذلك الشعور إلى الملفوظ "أنا جائعة"، الأمر الذي جعل جاك يتسلق الشّجرة ليناولها التفاحة كردة فعل لما سمعه منها، وبالتالي يكون تكون رؤية التفاحة منبها(مثيرا) وجاء كلام جيل كاستجابة له، وكذلك يكون ردة فعل جاك استجابة لشعور جيل بالجوع، ومنه فقد قام بلوموفيلد بتحليل هذه القصة إلى:

أحداث عملية سابقة للحدث الكلامي/ الحدث الكلامي/ أحداث عملية تابعة للحدث الكلامي.

ويتعين في هذا المقام إرفاق الإجراء العلمي التّالي:

S..... R ..... S..... R

إن الخطوط المتقطعة في هذا الشكل تمثل الحدث الكلامي الذي يملأ بين جسمي المتكلم والسامع وإنّ المثير (S) يعادل الأحداث السابقة للحدث الكلامي، وإنّ الاستجابة (R) تعادل الأحداث التابعة للحدث الكلامي، ويدلّ الحرف (R) على

الاستجابة البديلة، والحرف (S) على المثير البديل، وانطلاقا من هذا المبدأ السلوكي - مثير استجابة - يفسر بلوموفيلد العادات اللغوية كافة، باعتباره اللغة نتاجا ماديا آليا واستجابة كلامية ناتجة عن حافز سلوكي"، يقول بلوموفيلد في هذا المنحى " إنّ الكلام الذي هو تافه وغير هام في ذاته له شأن كبير لأنّ له معنى ويشتمل هذا المعنى على الأشياء الهامّة التي يرتبط بها الكلام وخاصة الأحداث العملية"، وفي الحقيقة إن بلوموفيلد لم يستدل بالمنهج السلوكي إلا في حديثه عن المعنى، ومع هذا فهو يرى: "أنّ تحليل المعنى هو أضعف نقطة في دراسة اللغة وسوف يظلّ هكذا حتّى تتقدّم المعرفة الإنسانية أكثر مما هي عليه في الحالة الرّاهنة"، ومنه فإن بلوموفيلد يبعد المعنى نهائيا من دراسته السلوكية لكونه يعرقل الوصول إلى القوانين العامة التي تحكم السلوك اللغوي.

ويمكن توزيع بنية اللغة إلى مكونات على مذهب بلوموفيلد كالتالي.

وضع الولد ----- مركب فعلي

الكتاب--- مركب اسمي } **مركـــــــــــــبات نحوية**

فوق الطاولة ---- مركب ظرفي

ثم تحلل هذه المركبات إلى **مكونات نحوية نهائية:**

وضع----------- فعل

ال ----- ------- تعريف

ولد ------------ اسم

ال------------ تعريف } **مكونـــــــــــات نحويـــــــــــــة**

كتاب ---------- اسم

فوق – ---------- ظرف

ال ------------ تعريف

طاولة ---------- اسم

2- زليغ هاريس:

يعدّ زليغ هاريس1909-1992م من اللسانيين البنيويين البارزين إن لم يكن أكثر شهرة وتأثيرا بعد أستاذيه سابير وبلوموفيلد وتلميذه تشومسكي، بعد إسهاماته الجليلة في مجال التحليل البنيوي للغة، وقد أشار **"مونان"** أنه كثيرا ما يشار إلى القيمة العلمية لأعمال **هاريس** لكنها قليلا ما تقرأ على الرغم من انسجامها النظري وعلميتها العالية، وقد كان مسار هاريس حافلا في اللسانيات إذ ألف ثلاثة أعمال – يعتقد- أنها جاءت لتثري الثقافة اللسانية في أمريكا وكان من بين هذه المؤلفات البنيات الرياضية للغة بالإضافة إلى مؤلفه: نحو الإنجليزية وفقا للمبادئ الرياضية، وتطورت التوزيعية مع زليغ هاريس الذي شرح آراءه في كتاب سمّاه مناهج في اللسانيات البنيوية ، **حيث يرى أن عملية التوزيع السليم الذي تأخذ فيه الكلمة قيمتها ضمن علاقاتها المنطقية واللغوية مع قريناتها هي التي تصل بنا في النهاية إلى المعنى السليم.**

وتصف المدرسة التوزيعية اللغة باعتبارها **مجموعة من العلاقات المادية الشكلية دون تدخل لمعنى هذه العلاقات أو للظروف الخارجة عن شكليتها،** وتنطلق التوزيعية من **الفرضية القائلة أن التوزيع**: هو **الموقع** الذي يحتله العنصر اللساني في سياق ما، وقد أخذ التوزيعيون يحددون كل جزء من أجزاء الكلام بما يوجد حوله من سوابق ولواحق في السياق الذي يرد فيه، وكل العناصر التي تأخذ الموقع نفسه **تنتمي إلى صنف توزيعي واحد**.

ويتلخص منهج هاريس في أن المعالجة العلمية للغة **تنبني** أولا وأخيرا على **السياقات الخطية** أي من خلال الموقع اللساني وليس بوظيفتها التركيبية العامة. ويمكن تحليل الجملة توزيعيا: "وضع الولد الكتاب فوق النافذة" إلى مكونات نحوية: على الشّكل التالي:

1- وضع الولد م.ف/ الكتاب م.س/ فوق النافذة=م.ظ
2- وضع =ف / الولد= م.س/ الكتاب= م.س / فوق النافذة =م.ظ
3- وضع =ف / ال= تع/ ولد=س / الكتاب= م س/ فوق النافذة=م ظ
4- وضع =ف / ال =تع / ولد=س/ ال =تع/ كتاب =س/ فوق النافذة =م ظ
5- وضع =ف / ال=تع/ ولد=س/ ال=تع/ كتاب= س / فوق =ظ / النافذة=م س
6- وضع =ف/ال=تع/ ولد=س/ ال=تع/ كتاب=س/ فوق=ظ/ ال=تع/نافذة= س

ومن طرق التحليل التي انتقيناها لغاية تعليمية والتي هي الأكثر شهرة لدى التّوزيعيين في اللسانيات البنيوية والأمريكية خانات هوكيت أو علبة هوكيت، لأنه

أكثر تقبلا ووضوحا لدى المحلل من حيث تبيانه للعلاقات القائمة بين المكونات المباشرة للجملة، ويُقدم تمثيل هوكيت في شكل خانات تحمل كل منها وحدة لغوية محددة بحسب المستويات الممكنة، انطلاقا من المستوى الأعلى وهو الجملة إلى أصغر وحدة مستقلة، بذاتها (صرفيا ونحويا) وهي الصُرْفات، وللتوضيح أكثر: ندرج المثال التالي: **"يأكل الولد التفاحة"** في خانات هوكيت على الشكل التالي:

يـ	أكـــل	ال	ولـــــد	ال	تفاحة
يـ	أكـــل	ال	ولـــــد	ال	تفاحة
يـ	أكـــل	ال	ولـــــد	التّـــــــــفاحة	
يـ	أكـــل	الولـــــــــــد		التّـــــــــفاحة	
يأكـــــــــــل		الولـــــــــــد		التّفاحـــــــــــة	
يأكـــــــــل الولـــــــــــد التّفاحـــــــــــة					

ثانيا:التوليدية التحويلية (أفرام نعوم تشومسكي).

أفرام نعوم تُشُومِسْكِي (Avram Noam Chomsky) (بالعبرية: נעם נُوعَم) (ولد في 7 ديسمبر 1928 بفيلادلفيا، بنسلفانيا) هو أستاذ لسانيات وفيلسوف أمريكي، إضافة إلى أنه عالم إدراكي وعالم بالمنطق ومؤرخ وناقد وناشط سياسي. يعمل تشومسكي كأستاذ لسانيات فخري في قسم اللسانيات والفلسفة في معهد ماساتشوستس

للتكنولوجيا والتي عمل فيها لأكثر من 50 عاما، إضافة إلى عمله في مجال اللسانيات، فقد كتب تشومسكي عن الحروب والسياسة ووسائل الإعلام وهو مؤلف لأكثر من 100 كتاب، وفقاً لقائمة الإحالات في الفن والعلوم الإنسانية لعام 1992، فقد تم الاستشهاد بتشومسكي كمرجع أكثر من أي عالم حي خلال الفترة التي امتدت من 1980 حتى 1992، كما صُنف بالمرتبة الثامنة لأكثر المراجع التي يتم الاستشهاد بها على الإطلاق في قائمة تضم الكتاب المقدس وكارل ماركس وغيرهم، وقد وُصف تشومسكي بالشخصية الثقافية البارزة، حيث صُوت له كـ "أبرز مثقفي العالم" في استطلاع للرأي عام 2005.

ويوصف تشومسكي أيضاً بأنه "أب اللسانيات الحديثة" ، كما يُعد شخصية رئيسية في الفلسفة التحليلية. أثر عمله على مجالات عديدة كعلوم الحاسب والرياضيات وعلم النفس. كما يعود إليه تأسيس نظرية النحو التوليدي، والتي كثيراً ما تعتبر أهم إسهام في مجال اللسانيات النظرية في القرن العشرين. ويعود إليه كذلك فضل تأسيس ما أصبح يُعرف بـ "تراتب تشومسكي" ونظرية النحو الكلي ونظرية تشومسكي-شوتزنبرقر.

وبعد نشر كتابه الأول في اللسانيات أصبح تشومسكي ناقدا بارزا في الحرب الفيتنامية ومنذ ذلك الوقت استمر في نشر كتبه النقدية في السياسة. اشتهر بنقده للسياسة الخارجية للولايات المتحدة ورأسمالية الدولة، ووسائل الإعلام الإخبارية العامة. وقد شمل كتاب "صناعة الإذعان: الاقتصاد السياسي لوسائل الإعلام الجماهيرية" (1988) على انتقاداته لوسائل الإعلام، والذي تشارك في كتابته مع إدوارد هيرمان وهو عبارة عن تحليل يبلور نظرية لنموذج البروباغندا لدراسة وسائل الإعلام. ويصف تشومسكي آراءه بأنها "تقليدية لا سلطوية إلى حد ما تعود أصولها لعصر التنوير والليبرالية الكلاسيكية"، وفي بعض الأحيان يتم تعريفه مع النقابية اللاسلطوية والاشتراكية التحررية. كما يُعتبر كذلك منظراً رئيسياً للجناح اليساري في السياسة الأمريكية.

إنّ المتتبع للمسار التاريخي الخاص بالنظرية التوليدية التحويلية يجدها قد مرّت بعدة مراحل، عرفت من خلالها العلامة اللسانية تحوّلات جريئة بدءًا من الإبداعية وصولا إلى المكوّن الدِّلالي.

بدأت المرحلة الأولى (1957-1965) مع ظهور أول مؤلف لتشومسكي سمّاه البنى التركيبية (structures syntaxiques)، وقد تضمّن هذا المصنّف أهدافا ونماذجَ. ولقد جاءت التوليدية التحويلية **ثورة** على اللسانيات البنيوية ذات المنظور السلوكي التي تصوّر العقل بأنه "سطح أملس فارغ يمكنه ملؤه بما يُستنبط من التجارب

الحياتية" كما تعالج اللغة معالجة شكلية مظهراتية مادية، وتبنت النظر في الجانب الداخلي للغة **(المضمون)، مركزة على عقل متكلّم اللغة** الذي هو عند تشومسكي "العضو الأرقى عند الإنسان، بحيث يقوم بأرقى الوظائف الإنسانية وأسماها، ومن ثم فإن **التخمينات العقلية** ينبغي أن تكون بديلا يُعوّل عليه في القول بصدق الحدس اللغوي عند الإنسان" منتقلة بذلك من الوصف إلى التفسير وبالتّالي فقد عرّج البحث اللساني من خلال التوليدية التحويلية "من منهج يتوخى معطيات علم النفس السلوكي إلى منهج عقلي همّه إزاحة النقاب عن القدرة الكامنة وراء الفعل اللساني، والسّعي من أجل تعليله وتفسيره بدلا من وصفه وصفا شكليا".

ولتفسير العلامة اللسانية (الجملة) اقترح تشومسكي ثلاثة قواعد مستمدّة من القدرة الإبداعية، ترجمت هذه القواعد إلى العربية بتراجم مختلفة حيث قسمها **حسام البهنساوي** إلى: (نموذج القواعد النحوية المحدودة، نموذج بنية العبارة، ونموذج القواعد التحويلية)، كما قسمّها **حلمي خليل** إلى: (القواعد النحوية المحدودة، قواعد التركيب،والنحو التحويلي)، في حين قسّمها **منذر عياشي** إلى (القواعد الجدولية المحدودة، القواعد التركيبية، القواعد التحويلية)

ويوضّح **جون ليونز** نموذج نحو المواقع المحدودة الذي قال به **تشومسكي** أكثر، حيث يرى أنّ الجمل تولد عن طريق سلسلة من الاختيارات تبدأ من اليسار إلى اليمين، و العكس صحيح حسب كل لغة بحيث: يتم اختيار العنصر اللغوي الأول وتأتي سلسلة العناصر حسبه منسجمة معه تباعا وهذا ما يُعرف بالتّوليد عند تشومسكي.

فالتوليد إذا هو القدرة على الإنتاج غير المحدود للجمل انطلاقا من عدد محدود من القواعد في جميع اللغات وهذا الموقف مؤصّل في التراث العربي الإسلامي فقد نفذ **الرماني** إلى بنية الحدث اللساني ورأى أنه صدور **اللّانهائي** عن **النّهائي** توليديا وعن طريق التأليف **يقول:**" دلالة الأسماء والصفات متناهية وأما دلالة التأليف ليس لها نهاية"، والتوليد كذلك هو القدرة على فهم هذا الإنتاج والتأكد من سلامته النحوية أوعدمها. بذلك تعطي القدرة على التوليد **سمة الإبداعية** للغة التي هي عند تشومسكي**" استعداد المتكلم التلقائي لفهم وإنتاج عدد لا نهائي من الجمل التي لم يسبق له تلفظها أو سماعها باستعمال عد محدود من العلامات اللسانية"** إذ هي خاصية تبرز كفاءة المتكلم وتثبت أنّ الذهن الإنساني خلاق مبدع.

ولشرح تعريف جون ليونز لنحو المواقع المحدودة يجب إرفاق الإجراء العلمي التّالي:
ومن التدبر في المثالين الآتيين:

جاء الموظف من الشركة المكلّف بالصيانة
جاء الموظفون من الشركة المكلفون بالصيانة.
يفضي حتما للحصول على الاختيارات الآتية:
نجد أن اختيار الحدث اللساني" جاء" باستطاعته لغويا أن يحيل على كلمة "موظف" وكلمة "موظفون"، كما أن اختيار الملفوظ اللساني "موظّف" يستدعي اختيار كلمة "مكلّف"، في حين أن الملفوظ اللساني"موظفون" يستدعي اختيار كملة" مكلفون".

لكنّ نحو القواعد المحدودة غير كاف لتوليد أنواع معينة من الجمل في اللغة، ولهذا كان لابدّ من نحو كاف لذلك وهو **نحو بنية العبارة** ليكون أشدّ تلاؤما على أساس أنه يمكن أن يولّد عددا من الجمل ليس في مقدور نحو القواعد المحدودة أن يولدها، إذ يتمتّع نحو بنية العبارة بقوة توليد الجمل، كما ينماز بالدقة الشديدة في النظر إلى انتماءات العناصر اللسانية أي إخضاع كل كلمة لفئة نحوية تنتمي إليها.

والفكرة المهمة التي أمدّنا بها تشومسكي من خلال هذا النموذج تتجلى في **قواعد إعادة الكتابة**، والمراد بها:" مجموعة من القوانين التي تمكن الباحث من أن يفرّع مبتدئا ب(ج) رمز أوّلي إلى مختلف عناصرها في مختلف مستوياتها حتّى تتولد الجمل".

ويمكن توضيح الصورة التي وضع عليها تشومسكي قواعد تركيب الجملة بالقواعد التالية:

1- الجملة ⟵ مركب اسمي + مركب فعلي.
ج ⟵ م إ +م ف
2- المركب الاسمي ⟵ أداة التعريف + الاسم.
م إ ⟵ ال+ إس
3- المركب الفعلي⟵ الفعل + المركب الاسمي.
م ف ⟵ ف+ (ال+اس).
4- الاسم(رجل . امرأة)⟵اس
5- أداة التعريف ⟵ال
6- الفعل(دخل خرج) ⟵ ف

يركز **تشومسكي** من خلال هذه القواعد على طريقة اشتقاق الجملة من خلال منهج **إعادة الكتابة**، ويرمز إليه بالسهم (⟵) أي أنّ ما قبل السهم يعاد كتابته بما قبل بعد السّهم.

أمّا بخصوص نموذج النحو التحويلي فقد اعتمد تشومسكي آلية التحويل في مدونته التي استعارها من أستاذه هاريس، والتحويل مجموعة من القواعد المسؤولة عن **تحويل** الجملة من التمثيل المجرد الذهني إلى التّمثيل المادي الفزيائي.

وتنقسم قواعد النحو التحويلي **إلى** قواعد اختيارية وقواعد إجبارية والتي تُعرف في **التّراث** بالجواز والوجوب، وبذلك تتحقّق لنا غايتان – **حسب مازن الوعر-** " الأولى أننا لم ننقطع عن التراث بل حاولنا استثماره باستمرار، والثاني أننا ننقل المفاهيم اللسانية الغربية على نحو واضح وسليم ومفهوم"، ويمكن توضيح القواعد الاختيارية بالسؤال:"من قام؟" ، والجواب:"علي"، فالرّكن المحذوف (المسند) مُدرك على مستوى البنية العميقة لدى السّائل ب"قام". كما يمكن توضيح القواعد الإجبارية بحذف المسند في قوله تعالى: "وإن أحد من المشركين استجارك فأجره" فالركن المحذوف المسند مدرك لدى المخاطب باستجارك، ودخول "إن" التي لا تدخل إلا على جملة اسمية اقتضى حذف الفعل مع المجيء بفعل يفسره وهو في المثال "استجارك".

أما المرحلة الثانية (1665-1970) فتنطلق مع ظهور " أوجه النظرية التركيبية"Aspects de la tieorie syntaxique، واقترح تشومسكي في هذه المرحلة نظرية أكثر اتساعا للقواعد التحويلية، ومن مبادئ هذه المرحلة:

الكفاءة competence التي هي المعرفة الضمنية اللاواعية بقواعد اللغة يكتسبها المتكلم من خلال وقائعه الاجتماعية بحيث تمكّنه من إنتاج عدد لا محدود من الجمل والخطابات عن طريق **الإبداع والابتكار وهذا معناه أن "اللغة تقدم وسائل محدودة لتعبّر عن إمكانات غير محدودة"** بنسق نحوي صحيح عن طريق ما يسميه تشومسكي ب **الحدس** الذي يمكن المتكلم من اكتساب "حكمه في اللغة والتمييز بين الجمل ذات اللبس اللغوي، وتتصف بالثبوت والجماعية، **يقول تشومسكي** محددا **مصطلح الكفاءة"** من الجلي أن نعدّ الكفاء اللغوية أي معرفة اللغة نظاما مجردا متضمنا في الأداء، يتكوّن من قوانين تسمح بتحديد الشّكل والمعنى الأصلي لعدد غير محدود من الجمل الممكنة" **وفي موضع آخر يحدّدها بأنها** " ما يشير إلى قدرة المتكلم المستمع المثالي على الجمع بين الأصوات والمعاني في تناسق مع قواعد لغته"، وملاحظ هنا اقتراب مفهوم الكفاءة مع ما يصطلح عليه ابن خلدون بالملكة اللغوية.

والأداء preformanc الذي هو الممارسة الآنية والفعلية للملكة اللغوية والانتقال من الحيز **اللاواعي** إلى الحيز **الواعي** ويتّصف بالتغيّر والفردية.

وأمَّا المبدأ الثّاني فيتمثل في كلٍّ من **البنية السطحية والبنية العميقة** اللتين تشكلان مفتاحا من مفاتيح اللسانيات التوليدية، فالبنية السطحية للجملة عبارة عن نظام من مقولات ومكونات تركيبية تكون برمتها مرتبطة بالإشارة الفيزيقية إلى البنية العميقة التي تكون بدورها عبارة عن نظام من المقولات والمكونات التركيبية"، وما يميز البنية العميقة أنها مشتركة وموحدة في جميع اللغات، يقول **تشومسكي**:" إنّ البنية العميقة التي تحدد المعنى (..) مشتركة في جميع اللغات وذلك لأنها ليست سوى انعكاس لأشكال الفكر"، وتتميز البنية العميقة كذلك في أنها بنية مولدة في قاعدة التركيب بواسطة قواعد إعادة الكتابة والقواعد المعجمية، وتمثل بدورها التفسير الدلالي للجملة، وتحوّل بعد ذلك بواسطة القواعد التحويلية إلى بنية سطحية، وأما **البنية السطحية** فتمثل الجملة كما تستعمل في عملية التواصل.

وأمّا المبدأ الثالث: فيتمثّل في **المكون الدلالي** الذي كان له دور كبير في **تغيير** نظرة تشومسكي إلى القواعد، فقد أشركه ليكون مكملا مع القاعدة التوليدية في مستوى البنية العميقة، ويعود الفضل في إشراكه إلى **(فودر..كاتز.. وبوستل)**، وقد أشار تشومسكي إلى هذا في معرض حديثه عن قواعد اللغة بقوله:" إنّ قواعد لغة بالمعنى الذي أعطيه لهذا المصطلح تستطيع أن تُحدّد إجمالا كنظام من القوانين التي تعبر هذه اللغة نفسها فيه عن العلاقة بين الصوت والمعنى". **والإحساس** بقيمة الدلالة سرعان ما نما عند **تشومسكي** إذ يعكس ذلك اقتناعه بأنّ" هناك شعورا عاما بأنّ الدلالة هي ذلك الجانب العميق أو إلهام من اللغة، وأن دراسة هذا الجانب تضفي على الدراسات اللغوية طابعا مثيرا ومميّزا".

ويستحضر **تشومسكي** في تطبيقه للمكون الدلالي **مجالين اثنين هما:**

مجال المعجم: مجموعة من العلامات اللسانية (الكلمات) تنماز بسمة **صوتية تركيبية ودلالية**، ويعطي المعجم لكل واحدة منها معنى أوليا.

مجال قواعد الإسقاط: وهي القواعد التي **تقرن** بين العلامات اللسانية، والبنى التركيبية المولدة.

وبدأت المرحلة الأخيرة (بعد سنة 1970) **بظهور** نظريتين دلاليتين تقاربان **المعنى** في اللغة الطبيعية هما: **النظرية الدلالية التفسيرية لكارتز وفودر**، والنظرية الدلالية التوليدية ل ليكوف مكاولي وروس، وبوستال ثم قروبر، والنظريتان لا تشكلان فقط تعديلا للجانب الدلالي بل تسعيان إلى إعادة صياغة كل نموذج لغوي.

وترى النظرية الدلالية التفسيرية أنّ **الوظيفة الأساسية للمكون الدلالي** هي إسناد التفسير الدلالي الملائم للمتواليات التي يولدها التركيب، على أن يتم هذا التفسير على **مستوى البنية العميقة** لا البنية السطحية، فجملة "ضُربَ زيدٌ"، مشتقة من البنية العميقة المبنية للمعلوم:" ضرب أ زيدا " حيث ألف مجهول، فهاتان الجملتان المرتبطتان بقاعدة تحويلية ترجعان إلى بنية دلالية واحدة مع أن الأولى مبينة للمجهول والثانية مبنية للمعلوم، و"هذا هو الجاعل في إسناد التفسير الدلالي للبنية العميقة".

أمّا النظرية الدلالية التوليدية: فتسعى إلى معرفة كيفية ارتباط المفاهيم الدلالية داخل الجمل للتعبير على معان جديدة ولمعرفة ذلك تمت الاستعانة -بالإضافة إلى نموذج الذاكرة الدلالية- **بقواعد الرّبط بين المفاهيم داخل الجمل** والتي تكفل لنا في النّهاية توليد جمل ذات معنى.

وقد ارتبطت الدلالة التوليدية **في الثقافة اللسانية** بكل من **تشومسكي وماك كاولي و ليكوف و فلمور . والمفارقة الكائنة بين هؤلاء وتشومسكي:** حاصلة في مدى مساهمة العنصر النحوي والعنصر الدلالي في توليد الجمل، فقد تقرر أن البناء العميق الذي يولده العنصر النحوي يضم كامل المعلومات التركيبية اللازمة للتفسير الدلالي على حين يأخذ العنصر الدلالي على عاتقه مهام التفسير التام وذلك بالتعامل مع مخرجات العامل النحوي.

فلو عقدنا المقارنة بين جملة: **"حطم زيد الجهاز"** .. وجملة **"حطمت المطرقة الجهاز"**، نخلص إلى أن البناء يعوزه علاقات معينة يعيها أبناء اللغة الواحدة، ففي عرف اللغة يكون كل من زيد والمطرقة فاعلا، **لذلك وجب إثراء التحليل اللغوي بأدوات تستطيع النفاذ أكثر إلى لب الظاهرة.** وهذا ما جعل تشومسكي يؤكد أن نظريته لا تحتمل مضامين تتعلق بالسياق الرمزي للترتيب الفعلي الذي تتولد به الجمل **وإنما الشغل الشاغل هو رسم ورصد العلاقات بين المستويات النحوية الثلاثة وهذا كان مدعاة للتوجه إلى دراسة البناء العميق.** " لأن البناء العميق يمثل مخرجات قواعد تركيب العبارات في صورة يمكن للقواعد التحويلية أن تتعامل معها لكي تقدم لنا البناء السطحي النهائي للجمل". وفي الوقت ذاته يتكفل البناء العميق بربط المعاني والأصوات، ومرد ذلك يعود لاحتوائه كل ما يلزم من معلومات نحويّة دلالية.

خُلاصة: **إنّ النظرية التوليدية** ركزت اهتمامها على **الوظيفة الهامة التي يشغلها البناء العميق** والمتمثلة في حلقة وصل بين العلامات الملفوظة "الأصوات" وبين المعاني. وبالتالي فهي تهمل مسألة كيفية انتقال المرء من تجسيدات المعنى الكامنة،

إلى البناء السطحي النهائي للجمل الحقيقية، **أي أن الدلالة التوليدية أبدت اهتماما كبيرا بوصف المعاني المخبوءة وراء الجمل**، ولكنها لم تستطع أن ترسم خريطة لعلاقات المعنى بالبناء السطحي.

وما تمت ملاحظته بخصوص النظريتين الدلالية التفسيرية والدلالية التوليدية، هو **أن الأولى لا تعطي للدلالة إلا دورا تفسيريا**، أما الدلالية التوليدية فتحاول أن تبرر أن هذا الدور لا يليق بالمكون الدلالي، إن **المكون الدلالي بحسب النظرية الدلالية التوليدية** مسئول عن توليد الجمل واتخاذها الشكل التي تتخذه في التركيب. ومنه فإن اللغات الطبيعية تنظر إلى المعنى على أنه بنية المعلومات المرمزة في الذهن **وهذا ما يتيح البحث في اتجاهين: أولهما** من الذهن إلى اللغة أي البحث في طبيعة التمثيل الذهني البشري، **وثانيهما** من اللغة إلى الذهن أي البحث في النتائج المتوصل إليها في إطار النظرية الدلالية.